٢- المعرفة الحسية

ان المعرفة الحسية هي المعرفة الناتجة عن ادراك الموجودات بالحواس الخمس : البصر، السمع، الشم، الذوق، اللمس، والتي تزود الانسان بمعلومات عن العالم الخارجي والأشياء الموجودة فيه بما تدركه من محسوسات وظواهر وما يتعلق بها من الالوان والاشكال، والنغمات والتي تكون محدودة بموضوعات حسية خاصة بكل واحدة منها، هذه المعرفة التي اخذت مكاناً مرموقاً عند بعض الفلاسفة، ومن هؤلاء (جون لوك) الذي ينكر الافكار الفطرية، ويرى ان الانسان يبدأ اكتساب المعرفة منذ ان يولد ويكون ذلك عن طريق التجربة، والتجربة عنده ان كانت هي السبيل الاوحد او الاعظم الى المعرفة فهي مع ذلك معرفة للزلل، الا ان التجربة هي سلسلة معاولات اللاحق منها يصلح خطأ السابق. وافكارنا، البسيط منها وغير البسيط - اي المركب - هي نتاج احساساتنا وعملياتنا العقلية وما كان العقل نفسه يتكون عن طريق الحس، وكان الاحساس هو المصدر النهائي والمصدر الممتاز للمعرفة، ومن هنا سميت نظريته في المعرفة بالحسية.(٢٧)

ثم ان (لوك) في اتجاه التجريبي يؤمن بنسبية المعرفة، وبامكانية الشك فيها لان معارفنا عنده لا تقوم على مبادئ راسخة وانما هي مشتقة من الحس وبالتالي فاية تجربة جديدة، لعلها تغير او تطور في فكرة معلنة من تجربة سابقة لها، فان منشأ الافكار عند الانسان هي نتائج التجربة او كما يقول لوك هي نتاج الاحساس والتفكير، من هنا كان العقل في بدايته حياة الفرد عبارة عن صفحة بيضاء، لكن عن طريق تجاربنا الخارجية مع العالم المحيط بنا او تجاربنا وخبراتنا الداخلية اي تفكيرنا او نشاطنا الذهني تتأتى لنا ان ننقش المعلومات رويدا

زوايدا على هذه الصفحة البيضاء (العقل).

اذن عن طريق الاحساس نصل الى هذه الصفات للعالم الخارجي فنقرر ان هذا اصفر، ابيض، حار، بارد، ناعم، صلب، مر، حلو وكل تلك الصفات الاخرى التي ندعوها بالصفات القابلة لان تحس هذه الصفات التي تأتينا عن العالم الخارجي تعتمد كليا على حواسنا وعملية او نشاط الاحساس هو الذي ينقل الينا هذه الصفات.

الا ان فعاليات الذهن البشري تمثل مصدرا اخر للادراك، وذلك اننا نشعر بنشاط اذهاننا او عقولنا في داخلنا، نشاط يتركز حول تلك الموضوعات الحسية التي تحدثنا عنها، ولئن خلصنا من الاحساس صفات الحلو والمر، فان النشاط الداخلي للاذهان يزودنا بفعاليات مثل: الادراك، التفكير، الشك، الاعتقاد، الاستدلال او التعليل، المعرفة، الارادة وكل انواع العمل الاخرى لعقولنا هذا المصدر الثاني لافكارنا واضح انه ليس ناشئا عن الحواس الخارجية لكنه شبيه بها الى درجة يمكن دعوته (الاحساس الداخلي) او ربما سميناه التفكير، فالاشياء المادية الخارجية موضوع للاحساس وعمليات الذهن الداخلية من حيث هي موضوعات للتفكير هما بالنسبة الى الاصلان الرصيدان اللذان يصدر منهما او يبدأ عندهما جميع افكارنا.

وهكذا ذلك، حين انظر الى الشمس تصلني منها احساسات معينة اسميها احساسات بصرية واخرى تتصل بالحرارة او الدفء، لكني حين اغتمض عن الشمس اخذ بتكوين صورة ذهنية عن احساساتي السابقة وهذه الصور الثانية هي التي تؤلف النوع الرئيسي الاخر من الافكار ولكنها مؤلفة من نسخ اضعف فالصورة الذهنية عندي عن الحرارة بعد فترة من الاحساس بها هي غير ذلك الدفء، الخاص القوي الذي استشعره